



بسم الله الرحمن الرحيم
الملهم الموهوب
الإمام الشهيد حسن البنا
في ذكرى مئوية ميلاده (1906 - 2006)



نشرة دورية ، تصدر كل اسبوعين عن " رسالة الإخوان "

حسن البنا
نسر يخفق بجناحيه في سماء الناس
التكوين .. (4)

من لنا ونحن على بعد مائة عام من ولادة نسرنا الخافق في حياة الناس يصاحب قلم بديع يرسم لنا أجواء قرية على ضفاف النيل في قلب الريف المصري منذ قرن من الزمان حيث تتقارب البيوت ويتقارب الناس، وتتوحد مناهج تلقي العلوم والمعارف والسلوك، تعيش حياتها دون أن تنفصل عن عالمها.

ومن لنا بصاحب ريشة موهوب ينظر إلى ملامح أهل قرية (شمشيرة - مركز فوه - محافظة الغربية) الموجودة في دلنا النهر شمال القطر المصري ليظهر ما في ملامح أهل هذه القرية من بساطة وجدية وما تكشف عنه من جمال الخلق وسمو الروح وأثر الإيمان بالخالق جل وعلا وباليقين في عيون الناس وفي خطابهم ومعاملاتهم وتمسكهم الظاهر بالقيم .. الصلة بالخالق .. الصلة بالوطن .. الصلة بالهل والشيرة .. الصلة بتاريخ أمة .. الصلة بالكون .. إلى آخر منظومة القيم الخلاقية التي يتوارثها أفراد جبال بعد جبل دون دخن أو تلوث.

ومن لنا بمن يجمع ذلك القلم البديع وتلك الريشة الموهوبة ليركزا على شخصية طفل يسير في أزقة القرية وحواريها يتلمس طريقه إلى المسجد متعلقا قلبه به مداوما على حضور جلسات العلم وحلقات ذكر الله حيث تتطهر روحه .. أو في صحبته لرفاقه عند زيارتهم المتكررة للقبور ليتأكد في نفسه اليقين وتذرف عينيه دموعا خشوعا واستحضارا ليوم لا يد من الاستعداد له .. أو في سعيه إلى مدرسته في نهاره منكبا آخر يومه على تعلم صناعة الساعات التي احترفها والده مع مراجعته دروسه إلى أن تأتي ساعة نومه، ليبدأ يومه الجديد مع صلاة الفجر ثم حفظ حصته الجديدة من كتاب الله قبل أن يذهب إلى مدرسته.

مجتمع بسيط غير منقطع عن الدنيا وأحداثها أقرب إلى الفطرة السوية الطاهرة منه إلى غيرها في هذا الزمان الذي هبَّت فيه على العالم الإسلامي رياح التغريب كأعاصير تقتلع من القلوب نفاها وأحيانا يقينها بدينها مع ما تقتله من نظم ودول وممالك، وتركزت كل هذه الأعاصير وتجمعت كل قواها عندما بلغت عنفوانها لتواجه أمة الإسلامية ودولة الخلافة فيها التي أوهنتها أدران المعاصي ..

ومن داخل المجتمع كانت أ سره التي نشأ فيها هذا الذي جاد به زماننا من عامة الخلق تحيا كما يحيا عامة الناس تخالطهم وتعاشرهم ترتاد مساجدهم ومجتمعاتهم ، ورزق كفاف لا غنى يطفى أهله أو يصرفهم عن أمور دينهم ولا فقر يدفع إلى المذلة أو الانشغال بهوم العيش والانكفاء على الذات، وحرفة يعمل بها رب أ سره العالم الجليل يساعده فيها ابنه مترسما خطى السلف من علماء أمة الثقة أ جلاء الذين جمعوا في حياتهم بين إعمار الدنيا بالرزق الحلال والعلم النافع للمسلمين ..

وهكذا بدأت حياة إمامنا الشهيد حسن البنا التي لا يمكن احتسابها بالسنين بل بأيام والساعات لينهل من ثقافة واحدة من نبت أ رض التي نشأ عليها والده العالم العامل ومن توسم فيهم الصدق والإخلاص من العلماء العاملين بأن يكونوا ممن يعملون بما يحفظونه من كتاب الله ويعرفونه من شرعه، فقد هزته وهو ما زال دون العاشرة من السنين رواية سمعها من والده عن شيخ تتبع سيرته وتعلق به دون أن يلقاه وهو الشيخ حسين الحصافي - يرحمه الله - أنه كان في زيارة لرئيس وزراء مصر وقتها عندما دخل عليه أحد العلماء وسلم على الباشا الرئيس وانحنى له حتى قارب الركوع .. فقام الشيخ مغضبا منكرا للمنكر ونهر ذلك الراكع أمام رئيس الوزراء قائلا بغضب أمام الجميع ومنهم الرئيس نفسه: استقم يا رجل فإن الركوع لا يجوز إلا لله .. فلا تذلوأ الدين والعلم فيذلكم الله.

موقف حفظه الغلام وأطلق في نفسه روح نسر خفاقة لا تخضع لغير الله سبحانه وحده ويعيد للعلم والعلماء مكانهما الصحيح في هذه الدنيا وفي مراسم (بروتوكولات) التعامل مع الخلق كبيرهم وصغيرهم حاكمهم ومحكومهم وفي دور الدين في إصلاح الزراعي والرعية، في الوقت الذي بدأت فيه طلائع الزحف الفكري في محاصرة أمة الإسلامية كلها ومنها مصر التي بدأت في استقبال بعض طلائع المشروع الصهيوني التي توزعت على مراكز القوى في أمة لتنتهز لحظة الانهيار التاريخية لها فتنتشر شبكها فلا تسقط الثمرة خارجها وكان عليها أن تمهد أ رض قبل السقوط بغزو العقول واستبدال القيم قبل أن تتحرك الجيوش وتتطلق الرصاصات وتصيب من أصابت ويبقى نسرنا في موطن نشأته وإعداده بعيدا عن رذاذها وأثامها حتى يأتي دورة المرتقب.

وبعيدا عن استانبول والقدس والقاهرة وغيرها من حواضر المدن وعواصم الممالك وأقطار التي اجتاحتها عواصف التدمير .. كانت شمشيرة تحتفظ ببقاء تربتها وصفاء أجوائها وتمسكها بدينها وقيم هذا الدين وبتاريخ أمة التي تنتمي إليها .. وهناك يشاء الخالق تبارك وتعالى أن تبدأ حياة نسرنا الخافق في سماء الناس ويبدا فكره في الرسوخ نقياً صافياً راسخاً بلا شبهة الاغتراب ولا اتهام بنقل أو تقليد أو أخذ عن أناس ليسوا من نبت أمة أو آخرين من دونهم عدا على عقولهم التلوث وأصاب مسيرتهم الغدر والانحراف عن الهدف الصحيح .. ولتنتسك شخصية المجدد لدين الله والمرشد التي تحمل هذا الفكر وتعمل له ليراها الناس بعد مائة عام وإلى أن يشاء الله فاعلة قوية في روح النسر الخفاقة أقوى من كل الأعاصير.

رسالة من قيادة الإخوان المسلمين
عقب استشهاد الإمام حسن البنا

قال فضيلة الشيخ فتحي الخولي: إنه عقب اغتيال أستاذ المرشد وكنت لا أزال طالباً في المعهد الديني وصلتنا هذه الرسالة:
أيها الإخوان: " نحن في ميدان، الموت فيه شهادة - لا حزن ولا عزاء - ولنا أتباع رجل ولكننا أتباع دعوة ، لا زلنا عليها قائمين، وهناك قيادة - وليست من مهمة المصلح أن يري ثمرة جهاده ..
فرسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يوجد الجزيرة، وإنما وحدها أبو بكر - ولم يقيم دولة .. ولكن أقامها عمر .



في هذا العدد
مراحل الدعوة
في فكر الإمام البنا

الإمام حسن البنا وفلسطين
دور الإمام البنا
في إنقاذ اليمن
نه منهج رباني -
النبي العظيم صلى الله عليه وسلم

الملهم الموهوب ..
الإمام حسن البنا
تصدر عن:
"رسالة الإخوان"

113 Cricklewood Broadway
London NW 2 3JG
Tel: 0208 2084583
FAX: 02082084283

Email:
banah100@hotmail.com

مراحل الدعوة في فكر الإمام البنا الواقع العملي في حياة الإمام الشهيد

الاستاذ جابر رزق - رحمه الله -

1

كان الإمام حسن البنا من هذه الشخصيات التي هيأتها القدرة الإلهية ، وصنعتها التربية الربانية ، وأبرزتها في أوانها ومكانها، وجعلت منه ومن جماعته القيادة الدينية والاجتماعية التي لم يعرف العالم العربي وما وراءه قيادة دينية سياسية أقوى وأعمق تأثيرا وإنتاجا منها منذ قرون . ولم تعرف مصر خلال الحقبة التي عاشها حسن البنا زعيما له من الشعبية ما كان لحسن البنا، وكان له مثل هذا التأثير الإيجابي، الذي امتد إلى ما بعد وفاته ، وإلى ما شاء الله ، وتجاوز حدود مصر، ليس فقط إلى اقطار العربية والإسلامية بل وصل إلى جميع قارات العالم . فالإخوان المسلمون اليوم موجودون في كل قطر من أقطار العالم ، لا يكاد يخلو منهم قطر من اقطار، أو دولة من الدول .

الروحية دون غيرها من الدواحي مخطون في هذا الظن ، فالإسلام عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية ، ودين ودولة ، وروحانية وعمل ، ومصحف وسيف . والقرآن الكريم ينطق بذلك كله، ويعتبره من لب الإسلام ومن صميمه ويوصي بالإحسان فيه جميعه، وإلى هذا تشير الآية الكريمة (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك) القصص .

ويضيف الإمام الشهيد بعد أن تلا العديد من آيات القرآن التي تؤيد ما ذهب إليه من شمولية الإسلام فيقول :

وهكذا اتصل " الإخوان المسلمون " بكتاب الله ، واستلموه واسترشدوه، فأيقنوا أن الإسلام هو هذا المعنى الكلي الشامل، وأنه يجب أن يهيمن على كل شؤون الحياة، وأن تصطبغ جميعها به، وأن تنزل على حكمه، وأن تسير بقواعده وتعاليمه وتستمد منها مادامت أمة تريد أن تكون مسلمة إسلاما صحيحا ، أما إذا أسلمت في عبادتها وقلدت غير المسلمين في بقية شؤونها، فهي أمة ناقصة الإسلام ، تضاهي الذين قال الله فيهم (أفئتمون ببعض الكتاب وكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون) . البقرة .

إلى جانب هذا يعتقد الإخوان أن أساس التعاليم الإسلامية ومعناها هو كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اللذان أن تمسكت بهما أمة فلن تضل أبدا ، وأن كثيرا من آراء والعلوم التي اتصلت بالإسلام وتلونت بلونه تحمل لون العصور التي أوجدتها والشعوب التي عاصرتها. ولهذا يجب أن تستقي النظم الإسلامية التي حمل عليها أمة من هذا المعين الصافي، معين السهولة والسهولة ، وأن نفهم الإسلام كما كان يفهمه الصحابة ، والتابعون من السلف الصالح رضوان الله عليهم ، وأن نقف عند هذه الحدود الربانية النبوية ، حتى لا نقيد أنفسنا بغير ما يقيننا الله به ، ولا تلزم عصرنا لون عصر لا يتفق معه والإسلام دين البشرية جميعا .

وإلى جانب هذا أيضا يعتقد الإخوان المسلمون أن الإسلام كدين عام انتظم كل شؤون الحياة (كل الشعوب وا م لكل العصور وا زمان ، جاء أكمل وأسمى من أن يعرض لجزئيات هذه الحياة ، وخصوصا في أمور الدينوية البحتة ، فهو إنما يضع القواعد الكلية في كل شأن من هذه الشؤون ، ويرشد الناس إلى الطرق العملية للتطبيق عليها والسير في حدودها .

ولضمان الحق والصواب في هذا التطبيق أو تحريهما على قل عنى الإسلام عناية تامة بعلاج النفس الإنسانية، هي مصدر النظم ومادة التفكير والتصوير والتشكل ، فوصف لها من آدوية الناجعة ما يطهرها من الهوى، ويغسلها من أدران الغرض والغاية، ويهديها إلى الكمال والفضيلة ، ويزجرها عن الجور والقصور والعدوان ، وإذا استقامت النفس وصفت، فقد أصبح كل ما يصدر عنها صالحا جميلا .. يقولون إن العدل ليس في نص القانون ولكنه في نفس القاضي ، وقد تأتي بالقانون الكامل العادل إلى القاضي ذي الهوى والغاية فيطبقه تطبيقا جائرا لا عدل فيه . وقد تأتي بالقانون الناقص الجائر إلى القاضي الفاضل العادل البعيد عن آهواء والغايات فيطبقه تطبيقا فاضلا عادلا فيه كل الخير والبر والرحمة والإنصاف .

ومن هنا كانت النفس الإنسانية محل عناية كبرى في كتاب الله ، وكانت النفس أولى التي صاغها الإسلام مثال الكمال الإنساني، ولهذا كله كانت طبيعة الإسلام تسير العصور وا م وتوسع لكل آ غراض والمطالب ، ولهذا أيضا كان الإسلام لا يأبى أبدا الاستفادة من كل نظام صالح لا يتعارض مع قواعده الكلية وأصوله العامة .

وفي غفلة كاملة من المستعمرين الإنجليز .. ومن الملك وحاشيته وعملائه .. ومن آ حزاب السياسية بدأ الداعية الشاب في بناء جماعته .. ومضت عشر سنوات من العمل الصامت الدؤوب والسعي المتواصل من غير كتمان ، وإصرار في غير ضوضاء ولا ضجيج ولا دعاية ولا تهريج ، قضاها الداعية الشاب وإخوانه في بث الدعوة ، ونشر الفكرة ، وتوضيح المفاهيم وتجديد الدعاة ، وتجميع أنصار، وربطهم ببعضهم البعض برباط الإيمان والعقيدة .. عشر سنوات كاملة بذلت فيها الجهود لإزالة البناء الفكري القديم السائد في المجتمع المصري وإحلال المفاهيم الإسلامية الصحيحة والسلوك الإسلامي القويم ، لم يحس خلالها المحتلون الإنجليز بخطر هذه الحركة ، ولم يشعر بها الملك ، ولم تر فيها آ حزاب شيئا من خطر المنافسة على مواقعها الشعبية .

ويصف الإمام الشهيد حسن البنا الصورة التي سارت عليها الدعوة خلال تلك الحقبة ا ولى فيقول :

" كانت مصر يوم نبتت هذه الدعوة المجددة لا تملك من أمر نفسها قليلا ولا كثيرا ، يحكمها الغاصبون، ويستبد بأمرها المستعمرون، وأبناؤها يجاهدون في سبيل استرداد حريتها والمطالبة باستقلالها، ولم يخل الجو من منازعات حزبية، وحزازات سياسية تنكبيها المأرب الشخصية، ولم يشأ الإخوان المسلمون أن يزجوا بأنفسهم في هذا الميدان، فيزيدوا خلاف المختلفين، ويمكنوا للغاصبين، ويلونوا دعوتهم وهي في مهدها بلون غير لونها، ويظهروها للناس في صورة غير صورتها، فتقلبت الحكومات، وتغيرت الدوليات، وهم يجاهدون مع الجاهدين، ويعملون مع العاملين منصرفين إلى ميدان مؤتمر منتج هو ميدان تربية أمة، وتبنيه الشعب وتغيير العرف العام، وتركيز النفوس، وتطهير آ رواح وإذاعة مبادئ الحق والجهاد والعمل والفضيلة بين الناس .

واعتقد انهم قد نجحوا في ذلك إلى مدى يحمدون الله عليه ويسألونه المزيد، فقد أصبح للإخوان المسلمين في كل مكان دار ، ودعوة على كل لسان، وأكثر من ثلاثمائة شعبة تعمل للفكرة، وتقود إلى الخير وتهدي إلى سواء السبيل، أصبح في مصر كذلك شعور إسلامي قوي دافق، يركن القوى إليه، ويعتز الضعيف به، ويأمل الجميع في ثمراته ونتائجه، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وتمثل العشر سنوات ا ولى هذه الخطوة ا ولى في طريق الجهاد، وفيها تم بناء الجماعة ، وجمع أنصار، وتربية القاعدة الصلبة التي حملت عبء الجهاد .

وعلى رأس تلك الحقبة أي في عام 1358 هـ — 1938 م عقد الإخوان المسلمون مؤتمرهم الخامس تحدث فيه الإمام الشهيد إلى الإخوان أعضاء المؤتمر، ووضع النقاط على الحروف، فحدد غاية الإخوان وأهدافهم ووسائلهم ومناهجهم ، والخطوات التي تمر بها الدعوة لتصل إلى غاياتها، وأعلن في صراحة ووضوح وشجاعة رأي الجماعة في كل القضايا المطروحة على ساحة العمل السياسي، مؤكدا شمولية الإسلام، الذي يشمل الدنيا وآخرة، والدين والدولة ، بكل ما تحمل كلمة الدولة ، من محتوى، وأن السياسة والسلطة جزء من العمل ومن الهدف لا ينفصلان عن الدين ، وأن طريق الجماعة هو ذلك كله، ون هدفها هو تحكيم شريعة الله في أرض الله .

وفي كلمات دقيقة وواضحة وحاسمة في نفس الوقت يقول الإمام الشهيد مخاطبا الإخوان أعضاء المؤتمر:

نحن نعتقد أن أحكام الإسلام وتعاليمه شاملة ، تنظم شؤون الناس في الدنيا وفي آخرة ، وأن الذين يظنون أن هذه التعاليم إنما تتناول الناحية العبادية أو

الإمام حسن البنا وفلسطين

2

سلكت الجماعة العديد من السبل لتوعية الأمة والشعوب الإسلامية بالقضية الفلسطينية .. منها إصدار منشورات تهاجم الإنجليز ومظالمهم في فلسطين وتبين خطر اليهود، وكانت توزع على نطاق واسع جداً .. ودعوته رحمه الله إلى مقاطعة المجالات اليهودية في القاهرة، فطبع قائمة كشوف بأسماء هذه المجالات وعناوينها، وأسماء الحقيقية أصحابها، ووثقت هذه الكشوف بهذه العبارة: إن القرش الذي تدفعه لمجلة من هذه المجالات إنما تضعه في جيب يهود فلسطين ليشتروا به سلاحاً يقتلون به إخوانك المسلمين في فلسطين.

وقد أثار هذا الفعل الصحف الإنجليزية فحملت عليه مستعدياً الحكومة المصرية على مُصدري هذه المنشورات أو الكشوف.

ومما يجدر ذكره أن الحكومة المصرية وسلطات الاحتلال كانوا جميعاً يفاجأون بهذه المنشورات، وهي تراها في أيدي الناس في الشوارع والمحلات والمعاهد والمدارس، وكان كبار موظفي الدولة والوزراء يذهبون في الصباح الباكر إلى مكاتبتهم فيجدون هذه المنشورات عليها.

ثم طلب استاذ البنا إلى الإخوان المسلمين وسائر المسلمين في المساجد أن يقنطوا في صلواتهم من أجل فلسطين، ووجه بذلك كتباً إلى شعب الإخوان ذكراً مشروعياً هذا القنوط في النوازل ونازلة فلسطين من أشد النوازل، واقترح دعاء مفاده طلب النصر من الله لإخواننا أهل فلسطين على أعدائهم وإزالة الكرب عنهم وتأييد جهادهم.

وقد أحدثت هذه الجهود بفضل الله تعالى أثرها المرجو .. ينبأنا به تلك التحقيقات مع شباب الإخوان في المعتقلات. المحقق معه: مرسى الصوت، صياد.

يقول له النائب العام: مالك ومال فلسطين، دي دولة، واحنا دولة.

مرسى الصوت: فلسطين دولة عربية ومسلمين وتربطننا بهم صلة الجوار وصلة الإسلام والقرآن.

النائب: لكن أنت صياد ومالك تدخل في صفوف الطلبة. مرسى الصوت: ليس في الإسلام عامل وطالب، كلنا في الإسلام إخوان مسلمون، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالقوى.

ويجري الحوار بين النائب والطالب محمود القباني. النائب: من الذي أصدر إليك أمر بعمل مظاهرة لفلسطين.

الطالب: الإسلام يأمرنا بالتعاون والتساند، ورسولنا يقول لنا: من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

النائب: لكن فلسطين دولة غير دولتنا ولا يعنيننا أمرها. الطالب: فلسطين جارة لنا، وهي أقرب لنا من أسوان، ولا بد من الاهتمام بأمر الجار خوفاً من أن يجاورنا اليهود الذي حذر الله منهم.

ومما يجدر ذكره أن استاذ البنا قد زار بعض الطلاب المعتقلين في دمنهور فقال له مأمور القسم يجامله: إن المسألة بسيطة وقریباً سوف تفرج عنهم النيابة.

فقال له استاذ المرشد: إن هذه أول دفعة، وسوف تأتيك دفعات أخرى ما بقي حال البلاد الإسلامية على هذا لمنوال، فكأن هذا بالنسبة لنا تربية.

الإمام الشهيد حسن البنا واليمن

دور الإمام البنا في إنقاذ اليمن

من واقع التخلف والعزلة

1

في عام 1998م، صدرت في اليمن دراسة موثقة عن علاقة الإخوان المسلمين في مصر بثورة الدستور اليمنية للباحث الشاب حميد شمرة، بعنوان: "مصرع الإنشامة: سقوط مشروع الدولة الإسلامية" .. وهي أول دراسة من نوعها، واهتمت الدراسة باستعراض العلاقة الوثيقة التي نشأت بين الإخوان – وفي مقدمتهم استاذ البنا – وبين حركة المعارضة اليمنية ضد نظام الإمام يحيى حميد الدين، الذي تولى حكم ما كان يعرف باليمن الشمالي بعد خروج ا تراك عام 1918م .. وقد استعرضت الدراسة محاور العلاقة بين الإخوان وا حرار اليمنيين على المستويات السياسية والفكرية والتعاون الوثيق الذي وصل إلى ذروته أثناء العمر القصير للثورة قبل أن تسقط صنعاء أمام القبائل المؤيدة للإمام أحمد ابن الإمام يحيى..

تقول الدراسة " تجمع المصادر التاريخية على أن المعارضة اليمنية المنظمة والشاملة ضد حكم يحيى حميد الدين بدأت عام 1934م بعد معاهدة الطائف بين اليمن والمملكة العربية السعودية، حيث كشفت ا أحداث التي سبقتها فداحة التخلف المريع الذي كان اليمن يرضح تحته.. فيما بدأت الطلائع ا ولي للأحزاب اليمنية تبحث عن سبيل لإخراج مملكة الإمام يحيى من القبو المظلم الذي وضعت فيه.

وقد انبثقت حركة المعارضة ضده من منطلق إسلامي لا ليس فيه.. فقيادات المعارضة كانت من العلماء والشخصيات الإسلامية المعروفة... وأهدافها كانت إصلاح ا وضاع على نهج الإسلام الصحيح الداعي إلى التقدم والقوة والمنعة.. أي أن المعارضة اليمنية كانت تواجه الإمام باللغة نفسها التي يستخدمها في تبرير نظام حكمه واستمرار أساليبه في إدارة أمور البلاد خوفاً على الإسلام من ا جانب والاستعمار.

هيئة النضال

كان أول شكل منظم – بمقاييس ذلك الزمان – للمعارضة هو ما عُرف بـ "هيئة النضال" التي تأسست في صنعاء عام 1935م – على أرجح ا قوال – وبرز في قيادتها اثنان من أبرز العلماء ورجال اليمن هما: العلامة "أحمد عبدالوهاب الوريث"، والعلامة "أحمد المطاع" ومعهما مجموعة من الشباب المتأثر بأفكارهم الداعية إلى الإسلام.. فصدرت مجلة "الحكمة اليمنية" عام 1938م برئاسة العلامة "أحمد الوريث"، الذي كان يعد من أنبغ الشخصيات العلمية اليمنية وأكثرها تأثيراً بفكر ا ستاذ حسن البنا.. لكن هذه المجلة لم تستمر أكثر من عامين، بعد وفاة الوريث... إلا أنها ظلت أهم علامة ثقافية لمنطلقات ا حرار وأهدافهم في تلك الفترة.

العلاقة الوثيقة الحقيقية هي تلك التي قامت بين الإخوان ومجموعة الطلاب اليمنيين الذين كانوا يدرسون في القاهرة في الثلاثينيات من هذا القرن.. واستمرت حتى عام 1948م، بعد أن جذبهم ا فكار الإسلامية لجماعة الإخوان، كما أن الإخوان من جهتهم حرصوا على توثيق علاقاتهم بالطلاب اليمنيين، كما هي عادتهم مع أمثالهم من الطلاب العرب والمسلمين أو رجالات العروبة المطاردين في بلدانهم المستعمرة حينذاك.

وخلال تلك السنوات كان البنا يرعى العلاقات مع الطلاب اليمنيين والحكومة نفسها.. وتبادل رسائل التقدير والتناصح من الإمام يحيى وابنه أحمد.. وكان اليمنيون – طلاباً وحكومة – يرون في الإخوان رمزا للأخوة الإسلامية والجهاد المخلص لرفع راية الإسلام وبينحونهم – لذلك – تقديراً وولاءهم بصورة لم يعرف أنها قد تكررت مع بلد آخر، ففي عام 1938م، عندما شارك وفد يماني – برئاسة عبدالله بن الإمام – في المؤتمر البرلماني العالمي عن قضية فلسطين، لجأ الوفد إلى البنا لترشيح سكرتير خاص للوفد، فأختار البنا ا ستاذ محمود أبو السعود لهذا ا مر ولمرافقتهم إلى لندن وباريس.

ويمكن القول إن علاقة الطلاب اليمنيين بالإخوان ومرافقة أبو السعود للوفد قد أسهمت في إزالة الانطباعات الخاطئة عن مملكة الإمام يحيى، فقد اكتشف أبو السعود جهل ا مير ورأى عجائب أفعاله في المؤتمر العالمي، مما جعله يستنتج أن الحال مع سائر العامة أشد سوءاً.. وفي السياق نفسه قام عدد من الشخصيات اليمنية العلمية – كالعلامة المطاع وزملائه في هيئة النضال – بمراسلة البنا وشرحوا له حقائق ا مور في مملكة الإمام يحيى.. وعندما حج ا ستاذ البنا عام 1366هـ التقى القاضي عبدالله الشماحي مبعوثاً من العلامة المطاع وعبدالله الوزير الذي سيختار إماماً للدستور فيما بعد، ولازم الشماحي البنا في الحج طويلاً.. ولعل كل ذلك رسم للبنا صورة أقرب للواقع عن حقيقة الوضع اليمني الذي أغرقه الإمام يحيى في التخلف الشديد والجهل المظلم، والفقر المدقع، مما لا يمكن حد خارج اليمن أن يتخيله، حتى أن الفضيل الورتلاني عندما جاء إلى اليمن – مبعوثاً من البنا – فوجئ بسوء ا وضاع وتخلفها وقال: لقد ظننت أن مهمني ستكون إقناع الإمام بالشورى وغيرها فإذا بي أفاجأ بأنني مضطر أولاً لإقناعه بفتح مدارس وبناء مستشفيات وشق طرق!!.

نه منهج رباني -

الشهيد سيد قطب

تقديم: الاقتداء بمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتغيير كان من أهم السمات التي ميزت مشروع النهضة لدى الإمام البنا بعد سقوط الخلافة العثمانية ، وفيما يلي وفي مناسبة مئوية ميلاد كل من الشهيدين الإمام حسن البنا و ستاذ سيد قطب، سطور من كتابات صاحب الظلال عن المنهج الرسالي المتفرد بعظمة هادي البشرية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم:

وعندما تاب الناس الى إله واحد، امتنع أن يعبد الناس الناس ووقف الجميع رافعي الرؤوس أمام بعضهم البعض .. يوم انحنت كل الرؤوس للاله الواحد القاهر فوق عبادہ .. وانتهت اسطورة الدماء المتفاضلة، وا جناس المتفاضلة، ووراثه الشرف والحكم والسلطان .. ولكن كيف وقع هذا ؟

لقد كان هناك "واقع" اجتماعي، وراءه مصالح طبقية وعنصرية، مادية ومعنوية .. واقع سائد في الجزيرة العربية، وسائد في ارض من حولها .. واقع ليس محل اعتراض أحد، ن المنتفعين به لا يسأمونه، والرازين تحته لا ينكرونه!.

كانت قريش تسمى نفسها "الحمس" وتفرض لنفسها حقوقاً وتقاليد ليست لسائر العرب .. وتقف في الحج بالمدلفة حين يقف الناس جميعاً بعرفات!، ويقومون على هذه الامتيازات منافع اقتصادية يفرضونها على سائر العرب .. فيحتمون عليهم ألا يطوفوا بالبيت الا في ملابس يشترونها من قريش؟ وإلا طافوا بالبيت عراة؟

وكانت ارض كلها من حول الجزيرة تعج بالتفرقات القائمة على اختلاف الدماء وا جناس وتفاضلها...

" كان المجتمع الإيراني مؤسساً على اعتبار النسب والحرف ..

وكان بين طبقات المجتمع هوة واسعة لا يقوم عليها جسر، ولا تصل بينها صلة .. وكانت الحكومة تحظر على العامة أن يشتري أحد منهم عقاراً مير أو كبير .. وكان من قواعد السياسة الساسانية أن يقتنع كل واحد بمركزه الذي منحه نسبه، ولا يستشرف لما فوقه .. ولم يكن حد أن يتخذ حرفة غير الحرفة التي خلقه الله لها .. وكان ملوك إيران لا يولون وضعباً وظيفه من وظائفهم .. وكان العامة كذلك طبقات متميزة بعضها على بعض تميزاً واضحاً، وكان لكل واحد مركز محدد في المجتمع.

"وكانت ا كاسرة ملوك فارس يدعون انه يجري في عروقهم دم إلهي .. وكان الفرس ينظرون اليهم كآلهة، وينشدون ا ناشيد بالوهيتهم، ويرونهم فوق القانون، وفوق الانتقاد، وفوق البشر، لا يجري اسمهم على لسانهم، ولا يجلس أحدهم في مجلسهم؛ ويعتقدون أن لهم حقاً على كل إنسان، وليس لإنسان حق عليهم .. وأن ما يمنحون حد من فضول أموالهم وفتات نعمهم فإنما هو صدقة وتكرم، من غير استحقاق، وليس للناس قبلهم إلا السمع والطاعة. وخصصوا بيتاً معيناً - هو بيت الكياني- فكانوا يعتقدون أن فراده وحدهم الحق أن يلبسوا التاج، ويجبوا الخراج .. وهذا الحق ينتقل فيهم كابراً عن كابر، وأباً عن جد، لا ينازعهم ذلك إلا ظالم، ولا ينافسهم إلا دعي نذل، فكانوا يدينون بالملك وبالوراثة في البيت المالك، لا ييغون به بدلاً، ولا يرون عنه محيصاً .. فإذا لم يجدوا من هذه ا سره كبيراً ملكوا عليهم طفلاً، وإذا لم يجدوا رجلاً ملكوا عليهم امرأة، فقد ملكوا بعد "شبرويه" ولده "أردشير" وهو ابن سبع سنين، وملك "فرخ زاد خسرو بن كسرى أبرويز" وهو طفل، وملكوا بوران بنت كسرى، وملكته كذلك ابنة كسرى ثانية يقال لها: "أزرمي دخت" ولم يخطر ببالهم أن يملكوا عليهم قائداً كبيراً، أو رئيساً من رؤسائهم، مثل "رستم" و "جaban" وغيرهما، نهم ليسوا من البيت الملكي!.

النبي العظيم صلى الله عليه وسلم

الإمام حسن البنا

2

خلقه -صلى الله عليه وسلم:-

وهو من حيث الكمال الخُلقي بالذروة التي لا تُنال، والسمو الذي لا يُسامى، أوفر الناس عقلاً، وأسداهم رأياً، وأصحهم فكرةً، وحسبك أنه ساسَ هذه القبائل الجافية والنفوس القوية العاتية، ولم يستخدم في ذلك الإغراء بالمال ولا الإرهاب بالقوة، فلقد كان في قلِّ من الثروة وضعف من العدد والعُدَّة، لكن العزم الماضي والرأي الثاقب والتأييد الإلهي والكمال المحمدي.

أسخى القوم يدًا، وأتادهم راحة، وأجودهم نفساً أجود بالخير من الريح المرسله، يُعطي عطاء من لا يخشى الفقر، يبيت على الطوى وقد وهب المئين، وجاد با لاف، لا يحبس شيئاً وينادي صاحبه: "أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا".

أرحب الناس صدرًا، وأوسعهم حلمًا، يحلم على من جهل عليه، ولا يزيد جهل الجاهلين إلا أخذًا بالعفو وأمرًا بالمعروف، وتواتبه المقدره ويمسك بغرة النصر فلا يلقى منه خصمه إلا نبلاً وكرمًا وسماحًا وشممًا، ينادي أسراه في كرم وإياء: "أذهبوا فأنتم الطلقاء".

أعظم الناس تواضعًا، يُخالط الفقير والمسكين ويُجالس الشيخ ورملة، وتذهب به الجارية إلى أقصى سكك المدينة فيذهب معها ويقضي حاجتها، ولا يميز عن أصحابه بمظهر من مظاهر العظمة ولا يرسم من رسوم الظهور، ويقول لهم في ذلك ما معناه: "إن الله يكره أن يمتاز الشخص عن أصحابه".

ألين الناس عريكة وأسهلهم طبعًا، ما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مُحرمًا، وهو مع هذا أحزمهم عند الواجب وأشدهم مع الحق، لا يغضب لنفسه، فإذا انتهكت حرمان الله لم يقم لغضبه شيء، وكانما يُفقا في وجهه حب الرمان من شدة الغضب.

أشجع الناس قلبًا وأقواهم إرادةً، يتلقى الناس بثبات وصبر، تمر به ا بطال كَلَمَى هزيمة، وهو ضاحك السن باسم الثغر وضاح الجبين، يُنادي بأعلى صوته: "أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب"

وهو من شجاعة القلب بالمنزلة التي تجعل أصحابه إذا اشتد البأس يتقون برسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ومن قوة الإرادة بالمنزلة التي لا ينثني معها عن واجب، ولا يلين في حق، ولا يتردد ولا يضعف أمام شدة، وبضرب المثل العملي في ذلك صاحبه فيقول لهم: "ما كان لنبي إذا لبس ممة حربه أن يرجع".

أعف الناس لسائًا، وأوضحهم بيانًا، يسوق ا لفاظ مفصلة كالدر مشرقة كالنور، طاهر كالفضيلة في أسمى مراتب العفة وصدق اللجة، يقول صحابة ما معناه: لم أبعث فاحشًا ولا متفحشًا، ولا لعائنًا ولا صحابًا با سواق، إنما بعثت هاديًا ورحمة ... أعدلهم في الحكومة وأعظمهم إنصافًا في الخصومة يقيّد من نفسه ويقضي لخصمه، يقيم الحدود على أقرب الناس، ويقسم بالذي نفسه بيده: "لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها".

أسمى الخليفة روحًا، وأعلاها نفسًا، وأزكاها وأعرفها بالله، وأشدها صلابة وقيامًا بحقه، وأقومها بفروض العبادة ولوازم الطاعة، مع تناسق غريب في أداء الواجبات، واستيعاب عجيب لقضاء الحقوق، يُؤتي كل ذي حق حقه، فلربه حقه، ولصاحبه حقه، ولزوجه حقه، ولدعوته حقه، وكل واجب من واجبات الإنسانية ما يتطلبه من أداء وإتقان.

أزهد الناس في المادة وأبعدهم عن التعلق بعرض الدنيا، يطعم ما يقدم إليه، ولا يعيب طعاماً قط، وإذا لم يجد ما يأكل قال: "إني صائم"، وينام على الحصير وا دم المحشو بالليف، ويقول في المنعمين والمترفين: "إن لهم الدنيا ولنا ا خرة". قضى زهرة شبابه مع امرأة من قريش تكبره بخمس عشرة سنة، قد تزوجت من قبله وقضت زهرة شبابها مع غيره، ولم يتزوج معها أحدًا وما تزوج بعدها لمتعة، وما كان في أزواجه الطاهرات بكرًا غير عائشة التي أعرس بها وسنها تسع سنين، يسرب إليها الولائد يلعبن معها بالدمي وعرائس القطن والنسيج.